عَمِلَ قَلِيلاً وأُجِرَ كَثِيراً

٩١ - عنِ البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ - رَضِىَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : أَتَى النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بالحَدِيدِ ، فَقَالَ : يَارسُولَ الله أُقَاتِلُ أَوْ أُسْلِمُ ؟ فَقَالَ : أَسْلِمْ ثُمَّ قَاتِلْ ، فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَاتَلَ ، فَقُتِلَ ، فَقَالَ رسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم :«عَمِلَ قَلِيلاً ، وأُجِرَ كَثِيراً » .

(متفق عليه)

أخرجه البخارى فى الجهاد - باب عمل صالح قبل القتال (واللفظ له) ومسلم فى الإمارة باب ثبوت الجنة للشهيد . ورواه أحمد (٤/٢٩٠ - ٢٩١) .

●**قوله : (أقاتل أو أسلم)** من البديهى أن يكون الرجل قد أسلم بقلبه قبل مجيئه إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - وقول النبى - صلى الله عليه وسلم - له : « أسلم » فيه دليل على أن الشهادتين مقدمتان على الأعمال حتى يكون الإشهار علنا بحضور الشهود .

●**قوله : (عمل قليلا)** يعنى بعد إسلامه ، فهو لم يتيسر له فعل كثير من الطاعات التى تكثر من الحسنات : كالصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك .

●**قوله : (وأجر كثيرا)** أى : أعطى أجرا كبيرا .

والحديث فيه فضل الجهاد فى سبيل الله عز وجل ، وأن المرء قد يؤجر على

عمل قليل أجرا كبيرا ، وفيه أن الإسلام يجبُّ ماقبله . والله أعلم .

٩٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : « العَيْنُ حَقٌّ ، ونَهَى عَنِ الوَشْمِ » .

(متفق عليه)

أخرجه البخارى فى الطب - باب العين حق . ومسلم فى كتاب السلام - باب الطب والمرض والرقى . ورواه أحمد (٣٤٩/٢) وأبو داود (٣٨٧٩) وشطر الحديث الأول متفق عليه ، وشطره الثانى للبخارى وأحمد .

● **قوله** : (**العين حق**) أى : مايتردد بين الناس على مر الأزمنة أن ضرر الحاسد يقع من عينيه فهو قول صحيح صادق .

● **قوله** : (**ونهى عن الوشم**) الوشم : مايكون من غرز الإبرة فى البدن وذرّ النِّيلَج عليه حتى يزرق أثره أو يخضرّ .

الحديث فيه التصريح بتأثير ضرر العين على الغير ، والنهى عن الوشم . والله أعلم .

٩٣ - عَنْ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : « غَدْوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِى سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا ومَافِيهَا » .

وفى رواية قال :

« الرَّوْحَةُ وَالْغَدْوَةُ فِى سَبِيلِ اللهِ أَفْضَلُ مِنَ الدُّنْيَا ومَا فِيهَا » .

(متفق عليه)

أخرجه البخارى فى كتاب الجهاد - باب الغَدوة والروحة فى سبيل الله ، واللفظ الثانى له فقط . ومسلم فى الإمارة - باب فضل الغدوة والروحة فى سبيل الله . ورواه ابن ماجه برقم (٢٧٥٦) وأحمد (٣٣٥/٥) والترمذى بنحوه .

●**قوله** : (**غدوة**) هى المرة من الغُدُوِّ ، والمراد الخروج للجهاد فى سبيل الله عز وجل .

والحديث فيه فضل الخروج فى سبيل الله – عز وجل – والحث عليه ، وفيه أن أفضل شيء فى الدنيا أن يؤتى المرء نعمة الجهاد فى سبيل الله – عز وجل – وفيه أن نعيم الآخرة أفضل من نعيم الدنيا ، والله أعلم .

كَثْرَةُ الضَّحِكِ تُمِيتُ القَلْبَ

٩٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رسُول الله - صلى الله عليه وسلم -: « لاتُكْثِرُوا الضَّحِكَ ؛ فإنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ القَلْبَ » .

(صحيح)

أخرجه ابن ماجه (٤١٩٣) واللفظ له ، وهو عنده - أيضا لكن مطولا (٤٢١٧) وكذلك الترمذى (٢٣٠٥) وأحمد (٢/٣١٠) وأبو نعيم (١٠/٣٦٥) والخرائطى فى مكارم الأخلاق (ص ٣٩) ورواه القضاعى (١١١) مختصرا جدا ، بلفظ : « كثرة الضحك تميت القلب »(٥٥)

●**قوله** : (**تميت القلب**) موت القلب هنا معنوى ، وليس بتوقف عضلته ، وإنَّما المراد انصراف القلب عن ذكر الله - عز وجل - وخبوته عن الوجل من الله عز وجل .

فكما أن الخمر تغيِّب العقل ، وتفقده القدرة على التمييز بين الحق والباطل ، وتبعده عن رضا الرب عز وجل فكذلك الضحك الكثير يغيِّب العقل ، ويفقده القدرة على التمييز بين الهزل والجد ، ثم إن القلب يتأثر من ذلك أيضا فيصير يوما بعد يوم مؤثرا اللهو ، ولغو الكلام على ذكر الله عز وجل واستحضار عظمته وقدرته وفضله على خلقه سبحانه وتعالى ، فيستهين العبد بشأن الجنة والنار فيحبط عمله .

---

(٥٥) الحديث أخرجه ابن ماجه (٤١٩٣) قال : حدثنا أبو بكر بن خلف ، ثنا أبو بكر الحنفى ، ثنا جعفر ، عن إبراهيم بن عبد الله بن حنين ، عن أبى هريرة به =

فالمؤمن العاقل هو الذى لايضحك إلا قليلا ، فمن عرف أن الدنيا للسعى والعمل والاجتهاد فى العبادة ، وشغل القلب بذكر الله - عز وجل - لم يكثر الضحك ، ومن غفل عن ذلك وظن أن الدنيا للهو واللعب والضحك ، وأخذ الأمور مأخذ الهزل زحف الرَّان على قلبه ، وطمس عليه ، كما يتراكم الصدأ على الحديد . نسأل الله العفو والعافية .

٩٥ - عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رَضِىَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : « كَفَى بِالمَرْءِ كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ » .

وفى رواية قَال :

« كَفَى بالمَرْءِ إثْماً أن يُحَدِّثَ بِكُلِّ ماسَمِعَ » . (صحيح)

= وهذا إسناد رجاله ثقات غير عبدالحميد بن جعفر وثقه جماعة ، وكان الثورى يضعفه لأنه يتكلم فى القدر ، وقال ابن حبان فى ثقاته : ربما أخطأ ، لذا قال فى التقريب : صدوق رمى بالقدر ، وربما وهم (١/٤٦٧/٨٠٧) فهذا إسناد جيد إن شاء الله وقد صحح .

ورواه ابن ماجه (٤٢١٧) والقضاعى (١١١) وأبو نعيم جميعا من طريق أبى رجاء عن برد بن سنان ، عن مكحول ، عن واثلة بن الأسقع ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ قال : « يا أبا هريرة : كن ورعا تكن أعبد الناس ، وكن قنعا تكن أشكر الناس ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا ، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلما ، وأقلّ الضحك ـ الحديث ـ رواه أيضا الخرائطى فى المكارم (ص ٣٩) وليس فيه موضع الشاهد قال البوصيرى فى الزوائد : هذا إسناد حسن ، وأبو رجاء اسمه محرز بن عبدالله الجزرى ، ورواه الترمذى فى الجامع بغير هذا اللفظ ـ (١٥٠٥) .

قلت : أولا ـ إسناده فيه انقطاع ؛ مكحول ثقة ولم يسمع من أحد من الصحابة إلا من أنس بن مالك ، كذا قال أبو حاتم فى المراسيل لابنه ، ومكحول وأبو رجاء كلاهما مدلسان وقد عنعنا .

ورواه الترمذى وأحمد والخرائطى (ص ٤٢) من طريق جعفر بن سليمان عن أبى طارق عن الحسن عن أبى هريرة .

وهذا إسناد ضعيف : أبو طارق مجهول ، والحسن لم يسمع من أبى هريرة أيضا فهو مرسل . والله أعلم .

أخرجه مسلم فى المقدمة – باب النهى عن الحديث بكل ماسمع . وأبو داود (٤٩٩٢) وابن حبان (٣٠) والحاكم (١/١١٢) والقضاعى (٥٧) واللفظ الأول لمسلم ، والثانى لأبى داود ومن بعده [٥٦]

● **قوله : (كفى بالمرء كذبا)** كفى : كلمة يراد بها الاكتفاء والاستغناء عن الشيء أو أحد من الناس ، وقد تكون بمعنى الحماية ؛ تقول : كفانى العدوَّ ، أى : حمانى من العدو ، ومعنى كفى بالمرء إثما ، أنه بلغ مبلغ الانحطاط فى الإثم ، أو أنه بلغ بكذبه مبلغا عظيما من الإثم ، والمراد الانتهاء عن الكذب .

● **قوله : (بكل ماسمع)** أى : لم يُمَيِّز خبيث الكلام من طيبه ، لأنه ليس كل مايقال يصدق ، وقد يكون الخبر المسموع فى نفسه كذبا إلا أن حامله صادق فلا يؤخذ به .

• والحديث فيه النهى عن نقل الكلام إلى الغير دون تثبت من صدقه ، بل فيه وجوب التثبت من صحة كل مايحكى أو يخبر به ، وخصوصا مايروى عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لقوله : « **إنَّ كَذِباً عَلَىَّ لَيْسَ ككَذِبٍ علَى أَحَدٍ ، فَمَنْ كَذَبَ علىَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ منَ النَّارِ** » متفق عليه من حديث المغيرة بن شعبة (البخارى ٢/١٠٢ ، ومسلم فى المقدمة ١/٨) .

---

(٥٦) الحديث أخرجه مسلم وأبو داود وابن حبان والحاكم من طريق على بن حفص المدائنى قال : حدثنا شعبة عن حبيب بن عبدالرحمن ، عن حفص بن عاصم عن أبى هريرة به .
وهذا إسناد صحيح .
ورواه القضاعى مرسلا ، وكذلك الحاكم من طرق عن شعبة به . فلم يذكر أبا هريرة
وقد أشار أبو داود إلى أن الحديث روى مرسلا وقال : ولم يسنده إلا هذا الشيخ ، يعنى على بن حفص المدائنى .
وقال الحاكم فى مستدركه متعقبا : =

قلت : ويستدل من الحديث على حرمة الشائعات أو كراهتها حسب الحال ، فلاشك أن الشائعات من آفات اللسان التى يجب على المسلم أن يسلم منها ، وخصوصا إذا كانت تلحق الضرر الشديد بالمسلمين كالطعن فى الأعراض والأنساب ، ونحو ذلك ، والله أعلم .

= قد ذكر مسلم هذا الحديث فى أوساط الحكايات التى ذكرها فى خطبة الكتاب عن محمد بن رافع ولم يخرجه محتجا به فى موضعه من الكتاب ، وعلى بن جعفر المدائنى ثقة ، وقد نبهنا فى أول الكتاب على الاحتجاج بزيادات الثقات ، وقد أرسله جماعة من أصحاب شعبة ، ثم ساق الأسانيد إلى شعبة فلم يذكر أبا هريرة .

قلت : قوله : (على بن جعفر) خطأ مطبعى ؛ لأن الحافظ الذهبى فى ملخصه قال : على بن حفص وهو الصواب . والله أعلم .

أما قول أبى داود والحاكم : إن على بن حفص المدائنى تفرّد بالوصل فزاد فى الإسناد أبا هريرة فهذا حدّ علم الأول وذهول من الحاكم عن أسانيد الحديث عند مسلم ، فقد قال :

حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبرى ، حدثنا أبى (ح) وحدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا عبدالرحمن بن مهدى ، قالا : حدثنا شعبة عن حبيب بن عبدالرحمن ، عن حفص ابن عاصم عن أبى هريرة ـ به .

ثم روى بإسناده عن أبى بكر بن أبى شيبة قال : حدثنا على بن حفص ، حدثنا شعبة به .

ومن هذا نعلم أن معاذا العنبرى وعبدالرحمن بن مهدى وهما ثقتان رويا الحديث متصلا . كما رواه على بن حفص وهو ثقه ، وثقه ابن المدينى وأبو بكر بن أبى شيبة وأبو داود ، وقال ابن معين والنسائى : ليس به بأس ، وكان أحمد يحبه إلا أنه لم يكن بالثقة عند أبى حاتم ؛ فقد قال : صالح الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به . وانظر التهذيب (٧/٣٠٩/٥٢٤) .

كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْماً أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ

٩٦ - عَنْ وهْبِ بْنِ جَابِرٍ أَنَّ مَوْلىً لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ لَهُ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُقِيمَ هَذَا الشَّهْرَ هَهُنَا بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَقَالَ لَهُ : تَرَكْتَ لأَهْلِكَ مايَقُوتُهُمْ هَذَا الشَّهْرَ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ فَاتْرُكْ لَهُمْ مَا يَقُوتُهُمْ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ : « كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْماً أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ » .

(صحيح)

أخرجه أحمد (٢/١٩٥) والطيالسى (٢٢٨١) والحاكم (١/٥٠٠) باختلاف فى القصة . ورواه مختصرا بدون القصة أبو داود (١٦٩٢) وأحمد (٢/١٦٠) وأبو نعيم (٧/١٣٥) وأبو الشيخ فى الأمثال (٨٠) والحاكم فى رواية (١/٤١٥) والقضاعى (١٤١١) (٥٧)

● **قوله** : (**يضيع**) وذلك إمَّا بإهماله حقوقهم فى المعيشة بالمرَّة كأن يتركهم دون مال أو طعام مدعيا عدم القدرة على الإنفاق عليهم فى حين أنه ينفق على نفسه ، وعلى مستلذاته فى الحرام .

---

(٥٧) أخرجوه جميعا من طرق عن أبى إسحاق عن وهب بن جابر ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص ، فمنهم من رواه مختصرا ومنهم من رواه تاما على النحو الذى بينته .

وقال الحاكم مرة : صحيح الإسناد ، ووهب من كبار التابعين ووافقه الذهبى ، وقال فى الأخرى : على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبى أيضا ، وهذا من أوهامهما ؛ لأن وهب بن جابر لم يخرج له غير أبى داود والنَّسائى فى عشرة النساء ، وقد وثقه ابن معين =

وإما أنه رجل بخيل مقتر شحيح على نفسه وعلى أهله ، فلا يعطيهم من النفقة مالاً يكفيهم مما يجعلهم دائما فى مواضع الحرج والمعاناة .

وكلا الرجلين تجد أن أسرة كل منهما مفككة ، وجنح غالب أفرادها عن خط الحياة السليم الذى جعلوه هدفا فى حياتهم ، كأن يفقدوا سبل العلم من صغرهم إن كانوا أولادا ، وتخرج الزوجة للعمل فى البيوت مضطرة وهى تشعر بالمهانة ، ويعمل الصبيان فى مهن لاتتناسب ومكانتهم الاجتماعية .

والحديث فيه الترهيب من عدم الإنفاق على الزوجة والولد ، أو الوالدين إن كانا محتاجين ، وفيه وجوب النفقة على القادر لأسرته ووالديه وكل من يكون فى رعايته .

ويستدل من الحديث على أن الحاكم مسئول عن رعيته ، ووجوب تفقُّد أحوالهم وتوفير الرعاية الاجتماعية لهم ، والله أعلم .

= والعجلى وابن حبان ، وقال ابن المدينى والنسائى : مجهول كما فى التهذيب (١١/١٦٠/٢٧٢) .

لكنَّ للحديث شاهدين :

الأول : أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٣٤١٤) من طريق يحيى بن عبيد : ثنا إسماعيل بن عياش ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر بمثل حديث ابن عمرو .

وهذا إسناد ضعيف ؛ إسماعيل : شامى ، وموسى بن عقبة مدنى ، ورواية إسماعيل فى غير الشاميين ضعيفة .

الثانى : وهو صحيح بمعناه أخرجه مسلم (٣/٧٨) قال : حدثنا سعيد بن محمد الجرمى ، حدثنا عبدالرحمن بن عبدالملك بن أبجر الكنانى عن أبيه ، عن طلحة بن مصرف ، عن خيثمة قال : كنا جلوسا مع عبدالله بن عمرو إذْ جاءه قهرمان له فدخل فقال : أعطيت الرقيق قوتهم ؟ قال : لا ، قال : فانْطَلِقْ فأعطهم ، قال : قال رسول الله ﷺ : « كفى بالمرء إثما أن يحبس عمن يملك قوته » .

٩٧ - عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : « كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ ، وخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ » .

(حسن)

أخرجه الترمذى (٢٤٩٩) وابن ماجه (٤٢٥١) وأحمد (١٩٨/٣) والحاكم (٢٤٤/٤) واللفظ للترمذى وأحمد ، ولفظ ابن ماجه والحاكم : « كل بنى آدم »(٥٨)

● **قوله : (كل ابن آدم)** ظاهره للاستيعاب ، والمعنى : كل البشر ، وهذا مشكل ؛ لأن الأنبياء - سلام الله عليهم جميعا - معصومون من الوقوع فى الزلل والخطأ الذى يصدر عن باقى البشر .

● **قوله : (خطاء)** على وزن فعَّال - بتشديد وسطه - والمعنى : كثير الخطأ ، أو ما من إنسان يخلو من خطأ ، والخطأ منه العمد ، وهو الذنب ، ومنه مايقع بغير نية ولا قصد ، عفوا من صاحبه أو اجتهادا فى أمر مشروع ، وإمّا أن يفعله المرء مضطرا نتيجة اضطهاد يقع عليه فهو ينكره بقلبه .

---

(٥٨) أخرجوه جميعا من طريق على بن مسعدة ، عن قتادة ، عن أنس به ، وقال الترمذى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث على بن مسعدة عن قتادة . وقال الحاكم : صحيح ولم يخرجاه ، وتعقبه الذهبى فقال : علىّ لين ، لكنه قال فى الكاشف : فيه ضعف (٢٠٢٤/٢٩٥/٢) قلت : هو حسن الحديث ؛ فإن أبا حاتم قال عنه : لا بأس به .
وعن ابن معين أنه قال : صالح ، وفى رواية أخرى عنه قال : ليس به بأس فى البصريين ، ووثقه أبو داود الطيالسى ، وقال البخارى : فيه نظر ، وقال النسائى : ليس بالقوى ، وقال ابن عدى : أحاديثه غير محفوظة . وانظر التهذيب (٦٢١/٣٨١/٧) وفى التقريب قال الحافظ ابن حجر : صدوق له أوهام ، فالحديث حسن على شرطه .

فأما الذى أخطأ فى اجتهاده ، فهو الحاكم والقاضى والمفتى ونحو ذلك ، ولايعد خطؤهم ذنبا ؛ فعن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : « **إذَا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر** » (متفق عليه – البخارى ١٣٢/٩ ومسلم ١٣١/٥) وأما الذى يفعل الخطأ مكرها فقد قال فيه الله عز وجل :

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٧٣ : البقرة)

وقال تعالى

﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّ بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾

(١٠٦ : النحل)

● **قوله** : (**وخير الخطائين التوابون**) التوبة : هى الرجوع وطلب وقاية شر مانخافه فى المستقبل من سيئات أعمالنا ، أى : هى الندم والعزم على ترك الإثم وهجره وعدم ملازمته ، فالذين يعملون السيئات عن قصد أو بغير قصد ثم يتوبون يغفر الله لهم ماكان من ذنوب .. قال الله عز وجل :

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾

(١٣٥ : آل عمران)

وقال تعالى :

﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾
(١٧ : النساء)

والحديث فيه الحث على التوبة حال وقوع الإثم من العبد . والله أعلم .

كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ

٩٨ - عَنْ عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ : يَارَسُولَ اللهِ - أُعْلِمَ أَهْلُ الجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ؟ قَالَ : فَقَالَ : نَعَمْ .

قَالَ : قِيلَ : فَفِيمَ يَعْمَلُ العَامِلُونَ ؟

قَالَ : « كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ » .

(متفق عليه)

أخرجه البخارى فى كتاب القدر - باب جف القلم على علم الله .
ومسلم فى القدر - باب كيفية خلق الآدمى فى بطن أمّه .. إلخ .
رواه أيضا أبو داود (٤٧١٠) وأحمد (٤٣١/٤) واللفظ هنا لمسلم .

● **قوله** : (**قيل**) كذا عند مسلم ، وفى رواية أخرى أن السائل هو جابر بن عبدالله

● **قوله** : (**ففيم يعمل العاملون ؟**) أى : فيم تنفع العبادة والطاعات وقد سبق القلم بالحكم ، وحدد من يدخل الجنة ، ومن يدخل النار ؟! وهذا تساؤل من الصحابى أو جمع منهم ، وليس يفهم منه الاعتراض على الله عز وجل ، ففى صحيح مسلم (المصدر السابق) عن أبى الأسود الدؤلى : قال : قال لى عمران بن الحصين : أرأيت مايعمل الناس اليوم ، ويكدحون فيه : أشيءٌ قُضى عليهم ومضى عليهم من قدر ماسبق أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجّة عليهم ؟ قال : فقال : أفلا يكون ظلما ؟ قال : ففزعت من ذلك فزعا

شديداً ، وقلت : كل شيء خلْق الله ، وملك يده : فلا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، فقال لى : يرحمك الله ، إنّى لم أرد بما سألتك إلّا لأحْرِز عقلك ، إن رجلين من مُزينة أتَيَا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقالَا : يارسول الله : أرأيت مايعمل الناس اليوم ، ويكدحون فيه ، أشيء قضى عليهم ، ومضى فيهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم ، وثبتت الحجّة عليهم ؟ فقال : لا بل شيء قضى عليهم ، ومضى فيهم ، وتصديق ذلك كتاب الله – عز وجل – :

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾
(الشمس : ٥ ، ٦)

● **قوله** : (**كل ميسر لما خلق له**) وفى رواية عند مسلم وأحمد : اعملوا ؛ فكل ميسر أى : أن كل إنسان مهدت له السبل لشق طريق الطاعة أو المعصية باختياره ، مصداق ذلك قوله – عز وجل –:

﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (الإنسان : ٣)

قلت : وإيضاح ذلك أن الله – عز وجل – حينما خلق الخلق من ظهر آدم وأشهدهم على أنفسهم بأنه ربهم ، وبين لهم مايجب أن يتبعوه من سبيل الرشاد ، ومايجب أن يجتنبوه من سبل البغى والكفر والعناد علم منهم من سيكون من عباده المؤمنين ومن سيضلون الطريق الحق ، فحكم لهؤلاء بالجنة ، وحكم لهؤلاء بالنار ، وماربك بظلام للعبيد ، وهو أعلم .

والحديث فيه أن صلاح الآخرة مقترن بإتيان الطاعات واجتناب النواهى ، وفيه الحث على الإيمان بالله – عز وجل – وبقدره .

كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رعيَّتِهِ

٩٩ - عَنِ ابنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ : « كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الإمَامُ رَاعٍ ومَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، والرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ ، وهُوَ مسئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا ، وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، والخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ ومَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ .

[قَالَ : وحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ : والرَّجُلُ رَاعٍ فى مَالِ أَبِيهِ ، ومَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ ، ومَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ] .

(متفق عليه)

أخرجه البخارى فى كتاب الجمعة - باب الجمعة فى القرى والمدن ومسلم فى كتاب الإمارة - باب فضيلة الإمام العادل . ورواه أبو داود (٢٩٢٨) والترمذى (١٧٠٥) وأحمد (١٢١/٢) والقضاعى مختصرا (٢٠٩) ومابين القوسين زيادة للبخارى ومسلم وأحمد .

● **قوله** : (**كلكم راع**) الراعى : هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما اؤتمن على حفظه ، فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه : كذا قال الحافظ فى الفتح (١٢١/١٣) .

● **قوله** : (**الإمام راع**) أى : الإمام العام ، وقد يكون أميرا للمؤمنين ، أو رئيسا للجمهورية ، أو ملكا ، ونحو ذلك من ألقاب الحكام ، ورعاية الحكام المسلمين تكون فى تنفيذ الشريعة الإسلامية من كل وجوهها وبالأخص إقامة الحدود والعدل بين الناس .

● **قوله** : (**مسئول عن رعيته**) الرعية : هى كل من شمله حفظ الراعى ونظره ، وقد عرفها الحديث الشريف ، فهى المجتمع الكبير ، وهى الأسرة ، وهى الملكية الخاصة والعامة .

(**الرجل راع فى أهله**) رعاية الرجل فى أهله : تعنى تولى أمر تأديبهم بآداب الإسلام وتعليمهم بتعاليمه ، وتعريفهم بحقوق الإسلام عليهم تجاه أنفسهم والمجتمع الإسلامى وإعطائهم حقوقهم للعيش فى كرامة ورفعة فى مجتمعهم بقدر استطاعته المالية والاجتماعية .

● **قوله** : (**والمرأة راعية فى بيت زوجها**) فهى مسئولة عن رعاية أولادها فى غياب زوجها عن البيت فى فترة عمله أو سفره ، وعن تدبير أحوال المنزل من ناحية النظافة ، وتحضير الطعام ، ونحو ذلك من الأمور المتعارف عليها فى المجتمعات .

● **قوله** : (**والخادم راع فى مال سيده**) يعنى إذا أعطاه التفويض فى التصرف فى شئونه المالية بالحكمة والأمانة .

والحديث فيه أن المسئولية فى تولى شئون الحياة موزعة بين الناس ، ويختلف قدرها باختلاف الموقع ، وفى الحديث إشارة إلى وجوب مراقبة الله – عز وجل – فى كل من نتحمل مسئولية سياستهم أو رعايتهم .

وأن لكل إنسان منا دورا فى الحياة يجب أن يلتزمه ولايتعداه ضمانا لأمن المجتمع وأمانه وسلامته ، والله تعالى أعلم .

١٠٠ – عنِ ابْنِ عُمَرَ – رَضِىَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ : أَخَذَ رسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – بِمَنْكِبِى فَقَالَ : « كُنْ فى الدُّنْيَا كأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ » .

زاد فى رواية : « **وَعُدَّ نَفْسَكَ فِى أَصْحَابِ القُبُورِ** » .

(صحيح)

أخرجه البخارى فى الرقاق – باب قول النبى – صلى الله عليه

وسلم - : « كن فى الدنيا غريبا » وابن حبان فى صحيحه (٦٩٦) وروضة العقلاء (١٤٨) وأحمد (٢/ ٢٤) والترمذى (٣٣٣٣) وابن ماجه (٤١١٤) والقضاعى وأبو نعيم (٦٦٤) (٣٠١/٣) [٥٩]

---

(٥٩) الحديث أخرجه البخارى وابن حبان وأبو نعيم من طريق محمد بن عبدالرحمن الطفاوى عن الأعمش ، قال : حدثنى مجاهد ، عن عبدالله بن عمر به ، وعندهم جميعا زيادة موقوفة عن عبدالله بن عمر قال : وكان ابن عمر يقول : إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك .

أما رواية أحمد والترمذى وابن ماجه والقضاعى فهى من طريق ليث هو ابن أبى سليم عن مجاهد عن ابن عمر ، وليث ضعيف : فعن أحمد قال : مضطرب الحديث وفى رواية أخرى قال : كان أكثر تخليطا من يزيد بن أبى زياد وعطاء بن السائب .

وعن أبى حاتم قال : ضعيف الحديث ، وعن ابن معين قال : ضعيف إلا أنه يكتب حديثه ، وقال : كان يحيى بن سعيد لا يحدث عنه . وقال البخارى : صدوق يهم . وقال الحاكم أبو أحمد : ليس بالقوى عندهم . وقال الحاكم أبو عبدالله : مجمع على سوء حفظه (كذا فى التهذيب باختصار ٤٦٧/٨) وللحديث شواهد منها :

١ ــ حديث معاذ بن جبل :

قال الطبرانى فى الكبير : حدثنا مصعب بن إبراهيم بن حمزة الزبيرى حدثنى أبى ، ثنا عبدالعزيز بن محمد ، عن محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة قال : قال معاذ بن جبل : قلت : يارسول الله أوصنى ، فقال : « اعبد الله كأنك تراه ، واعدد نفسك فى الموتى ، واذكر الله » الحديث (٣٧٤/١٧٥/٢٠) .

هذا إسناد ضعيف : فيه انقطاع وجهالة ، لكن المنذرى قال فى الترغيب : رواه الطبرانى بإسناد جيد ، إلا أن فيه انقطاعا بين أبى سلمة ومعاذ (١٨/١٣٢/٢) .

وقال الهيثمى فى المجمع : رواه الطبرانى ، وأبو سلمة لم يدرك معاذا ، ورجاله ثقات ، كذا قال ، وعبدالعزيز بن محمد هو الدراوردى تكلموا فى حفظه ، =

- وكذلك عمرو بن أبى سلمة لكن حديثهم لا ينزل عن رتبة الحسن ، أما شيخ الطبرانى وهو مصعب بن إبراهيم بن حمزة الزبيرى ، فلم أجد من ترجم له .

٢ ــ حديث زيد بن أرقم :

أخرجه أبو نعيم من طريقين عن عبدالعزيز بن أبى رواد ، عن أبى سعيد ، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ :

« اعبد الله كأنك تراه فإنه يراك ، وكأنك ميت » الحديث ، قال أبو نعيم : تفرد به أبو إسماعيل الأيلى (٢٠٢/٨ ــ ٢٠٣) كذا قال ــ ويحتمل أن يكون ذلك من تحريف النساخ ولعل صحته أبو سعيد الأزدى ، فهو يروى عن زيد بن الأرقم ــ روى عنه جمع ولم يوثقه غير ابن حبان وإلا فهو مجهول .. ويكون الإسناد ضعيفاً به .

٣ ــ حديث أبى هريرة :

قال الإمام أحمد : ثنا عفان ، ثنا حماد ــ يعنى ابن سلمة ــ عن على بن زيد : حدثنى من سمع أبا هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « يا ابن آدم اعمل كأنك ترى الله ، وعد نفسك مع الموتى ، وإياك ودعوة المظلوم » (٣٤٣/٢) .

هذا مرسل ضعيف ، لضعف على بن زيد بن جدعان ، وجهالة التابعى .

وهذه الشواهد تكفى لتحسين هذه الزيادة إن شاء الله تعالى .

تنبيه : قال الحافظ فى الفتح :

أنكر العقيلى هذه اللفظة ، وهى (حدثنى مجاهد) وقال : إنما رواه الأعمش بصيغة (عن مجاهد) كذلك رواه أصحاب الأعمش عنه ، وكذا أصحاب الطفاوى عنه ، وتفرد ابن المدينى بالتصريح ، قال : ولم يسمعه الأعمش من مجاهد ، وإنما سمعه من ليث بن أبى سليم عنه فدلسه ، وأخرجه ابن حبان فى صحيحه من طريق الحسن بن قزعة : حدثنا محمد بن عبدالرحمن الطفاوى ، عن الأعمش ، عن مجاهد بالعنعنة ..

وقال : قال الحسن بن قزعة : ما سألنى يحيى بن معين إلا عن هذا الحديث ، وأخرجه ابن حبان فى روضة العقلاء من طريق محمد بن أبى بكر المقدمى عن الطفاوى بالعنعنة أيضا ، وقال : مكثت مدة أظن أن الأعمش دلسه عن مجاهد . وما سمعه عن مجاهد ، وإنما سمعه من ليث ، حتى رأيت على بن المدينى رواه عن الطفاوى فصرح بالتحديث ، يشير إلى رواية البخارى التى فى الباب =

الحديث فيه الحث على الزهد والتقليل من شأن الدنيا ، فمن علم أنه لن يستقر فى الدنيا ويخلد فيها ، وأنه منتقل إلى اخرته عمل حسابا لها ، وعلم أنه لن يستفيد من الدنيا إلا بما يعينه فقط على المرور منها إلى دار البقاء .

قال ابن بطال : لما كان الغريب قليل الانبساط إلى الناس ، بل هو مستوحش منهم إذ لايكاد يمر بمن يعرفه مستأنس به ، فهو ذليل فى نفسه ، خائف ، وكذلك عابر السبيل لاينفذ فى سفره إلا بقوته عليه وتخفيفه من الأثقال غير متثبِّت بما يمنعه من قطع سفره ، معه زاده وراحلته يبلغانه إلى بغيته ، من قصده ، شبَّهه بهما ، وفى ذلك إشارة إلى إيثار الزهد فى الدنيا وأخذ البلغة منها والكفاف ، فكما لا يحتاج المسافر إلى أكثر مما يبلغه إلى غاية سفره فكذلك لايحتاج المؤمن فى الدنيا إلى أكثر ممَّا يبلغه المحل .

وقال غيره : هذا الحديث أصل فى الحث على الفراغ عن الدنيا والزهد فيها لايحتاج المؤمن فى الدنيا إلى أكثر ممَّا يبلغه المحل .

وقال غيره : هذا الحديث أصل فى الحث على الفراغ عن الدنيا والزهد فيها والاحتقار لها والقناعة فيها بالبلغة .

وقال النووى : معنى الحديث : لاتركن إلى الدنيا ، ولاتتخذها وطنا ، ولاتُحدِّث نفسك بالبقاء فيها ، ولا تتعلق منها بما يتعلق به الغريب فى غير وطنه – انتهى من الفتح (٢٣٨/١١) .

= قلت : وأخرجه أحمد والترمذى من رواية سفيان الثورى عن ليث بن أبى سليم عن مجاهد .

وأخرجه ابن عدى فى الكامل من طريق حماد بن شعيب عن أبى يحيى القتات عن مجاهد ، وليث وأبو يحيى ضعيفان ، والعمدة على طريق الأعمش ، وللحديث طريق أخرى : أخرجه النسائى من رواية عبدة بن أبى لبابة عن ابن عمر مرفوعا ، وهذا مما يقوى الحديث المذكور ؛ لأن رواته من رجال الصحيح وإن كان اختلف فى سماع عبدة من ابن عمر – انتهى (٢٣٨/١١) .